تصدر كل صباح

المساء
ALMASSAE

يومية مستقلة ■ العدد: 47 ■ الاثنين 13 نونبر 2006 الموافق لـ 21 شوال 1427

كرسي الاعتراف مع: المهدي المنجرة (الحلقة الأولى)

قال الحسن الثاني للغزاوي: «قل للمهدي ديالك يمشي يرتاح»

يتحدث الدكتور المهدي المنجرة في هذه الحلقات من حواره الحميمي مع «المساء» عن محطات من حياته وذكرياته ومواقفه، ويكشف بعض أسرار علاقته بالملك الراحل الحسن الثاني لم يتحدث عنها من قبل لأحد. في هذه الحلقة الأولى يروي المنجرة ذكرياته مع محمد الخامس وعبد الله إبراهيم وتجربته في الإذاعة الوطنية التي يعتبرها أهم تجربة في حياته.

المهدي المنجرة عالم المستقبليات

أرشيف

– لماذا بكيت عندما وقع المغرب وثيقة الاستقلال؟

● بكيت لأنني عشت في جو الوحدة المغاربية. لقد كان هناك اتفاق على أن لا تستقل أي دولة حتى تحصل جميع دول المغرب العربي على استقلالها في وقت واحد. المغرب العربي مثل الحمامة، المغرب جناح وتونس جناح والجزائر في الوسط، ولا يمكن للحمامة أن تطير بدون جناح أو بجناح واحد.

– لكن المغرب حصل على استقلاله قبل الجزائر، هل أخل المغرب بالاتفاق؟

● لا، ليس المغرب. لقد كانت حركة التحرير وجيش التحرير والمناضلون الذين كانوا يتبنون هذا الموقف، منهم علال الفاسي رحمه الله والجانب غير الفرانكفوني في الحركة الوطنية. لكن الذكاء الفرنسي يتجلى في أنه فرق بين المغرب والجزائر وتونس من خلال خطة خاصة يقول فيها، لكن بطريقته، أن تونس مثلا، كما قال مانديس فرانس، تحصل على «الاستقلال داخل التبعية»، بالنسبة للمغرب جاءت اتفاقية إيكس ليبان بنفس الشكل، أي ضمنيا يقول انسوا الجزائر، رغم أن التضامن بقي، بحيث لا ننسى الموقف المغربي عندما تم اختطاف طائرة الرئيس أحمد بن بلة. وعندما قامت فرنسا بتجربة القنبلة الذرية الفرنسية في الجزائر سحب المغرب سفيره من فرنسا، وكنت آنذاك مع مولاي عبد الله إبراهيم في الطائرة إلى إيطاليا في أول زيارة رسمية وتوقفنا في باريس عند الدكتور عبد اللطيف بنجلون رحمه الله. وهناك سمعنا الخبر، فقال عبد الله إبراهيم رحمه الله لبنجلون أمامي وأمام ناصر بلعربي مدير ديوانه وإدريس السلاوي وآخرين: «غدا توقف العلاقات الدبلوماسية وتدخل إلى المغرب». هل تعرف لماذا؟ لأن الوزير الأول كان وزيرا أول، وكان وزير الخارجية في نفس الوقت. وعندما قال ذلك هاتف محمد الخامس وقال له: «أنا أعطيت تعليماتي لسفيرنا في باريس ليفعل كذا وكذا». ومحمد الخامس بروحه المغاربية تقبل الخبر ولم يقل شيئا.

– عايشت الحركة الوطنية منذ البداية وأنت في نيويورك، وحصل المغرب على استقلاله. لماذا لم تحصل على منصب في الدولة كما فعل آخرون كانوا معك؟

● المنصب لم يكن يهمني. عندما حصلت على الدكتوراه وأنا ابن 24 سنة دخلت المغرب وكانت كلية الحقوق قد تأسست حديثا وبها عميد فرنسي والأساتذة كلهم فرنسيون، فطلبت أن أصبح أستاذا بالكلية. قال لي العميد الفرنسي إنني لن أفعل شيئا في الكلية في هذا السن، فدعاني وزير الخارجية والوزير الأول وقالا لي: «نحتاجك، ستأخذ منصبا في وزارة الخارجية». فرفضت، وقلت لهما إن طموحي الوحيد هو التدريس والبحث. بقيت في الكلية. حصل هذا عام 1958، وفي 14 يوليوز من تلك السنة وقعت الثورة العراقية، فكلمني وزير الخارجية وقال لي: «نحن في مجلس الأمن وأنت وضعت أطروحتك حول الوحدة العربية وتجيد اللغة الإنجليزية والآن لديك عطلة ويمكنك أن تتفرغ وتلتحق بالوفد المغربي في الأمم المتحدة». آنذاك كان عبد اللطيف الفيلالي هو القائم بالأعمال المغربية فيها. فذهبت، قضيت ثلاثة أشهر هناك وبعثت لهم برقية بعد ذلك أخبرهم بأنني أريد دخول المغرب، وعندما ألححت عليهم أذنوا لي، ووجهوا إلي برقية يقولون لي فيها إن مهمتي في الأمم المتحدة انتهت وعلي أن أدخل. عندما عدت إلى المغرب ذهبت إلى وزارة الخارجية وسألتهم لماذا طلبوني، فقال لي عبد الله إبراهيم إن «سيدنا» سيفسر لك. بعد ثلاثة أو أربعة أيام من عودتي طلبني محمد الخامس وقال لي: «نحن طلبناك لأنك درست في إنجلترا، وأنا لي طموح هو تأسيس إذاعة تكون مثل «البي بي سي». لماذا؟ لأن الحكومة كانت منقسمة، الاستقلاليون في جهة والاتحاديون في جهة أخرى، وربما كانوا اتفقوا فيما بينهم على أن يكون مدير الإذاعة غير منتم لهذا المعسكر أو ذاك. طلب مني محمد الخامس تهييء قانون أساسي

استدعاني محمد الخامس وقال لي: «أمنيتي أن تكون للمغرب
إذاعة مثل BBC»، فقلت له أوافق لكن أرفض التعليمات»

بعد ذلك بدأت عملي وأنا أزاول التدريس في الكلية وفي المدرسة الوطنية الإدارية التي كانت قد تأسست في ذلك الوقت. استمرت علاقتي بالبحث والتدريس واعتبرت أن تلك المهمة مؤقتة، وقدمت مشروعي الأول والثاني فرفضا، فقدمت استقالتي لعبد الله إبراهيم ثلاث مرات لكنها لم تقبل.

– من كان مخاطبك وأنت على رأس الإذاعة، محمد الخامس أم عبد الله إبراهيم؟

● عبد الله إبراهيم استقبلني وقال لي إن الملك سيفسر لي.

– كيف كان أول لقاء لك بمحمد الخامس؟

● كان فيه احترام وتقدير، وكان الملك مثل أب سعيد بولده لأن المغاربة كلهم كانوا أبناءه في جو الاستقلال الوطني، كان شخصا طبيعيا وفيه مرونة. استقبلني وقلت له إنني أقبل بالمهمة التي كلفني بها ولكنني أطلب شيئا واحدا، وهو أنني لن أقبل التعليمات من أي شخص كان، حتى لو كان الوزير الأول.

– هل وافق على ذلك؟

● معلوم وافق. فأنا قلت له لن أقبل أي تعليمات من أي كان إلا من عندك كرئيس للدولة. دخلت الإذاعة في ماي 1960 وأعددت ظهير الإذاعة، وهو ظهير لن يصل إليه ظهير السمعي البصري الذي أعد اليوم، لأنني حررته بضمانة الحرية والنزاهة. لكن في الوقت الذي كانت الجريدة الرسمية في طريقها للطبع جاء أناس إلى المطبعة وأخذوا ذلك الظهير والغوه فلم يصدر.

– ما هو السبب؟

● يمكنك أن تخمن السبب، وأنا لا تهمني الأسماء. لكن السبب هو أنه أسبوعا بعد ذلك تغيرت الحكومة، ولم يكن وزير إعلام حقيقي. كنت أنا كمدير للإذاعة المغربية مسؤولا مباشرة أمام الوزير الأول وأمام الملك، والملك كان مفوضا أموره للوزير الأول. إذن 90 في المائة من القضايا يتم التداول فيها بيني وبين الوزير الأول.

– ألم تكن هناك وزارة للإعلام أو قطاع يشرف عليه؟

● لم يكن هناك وزير للإعلام، كان هناك نوع من الكتابة. الحقيقة أن الإعلام كان من اختصاص الديوان الملكي، فكان الملحق الصحفي في الديوان هو وزير الإعلام الحقيقي، لكنني لم أكن أتلقى منه التعليمات ولا من أي شخص آخر، والتعليمات التي أعطيت في الإذاعة أنه إذا جاءكم بلاغ من الديوان الملكي انشروه من غير مناقشة أو من رئاسة الحكومة، ما عدا ذلك كل شيء يناقش. إذن لما تغيرت الحكومة قدمت استقالتي، وخلال هذه الفترة جمع محمد الخامس خمسة أشخاص، منهم أحمد عصمان وعبد اللطيف الفيلالي وعبد ربه وشخصان آخران، وطلب منا تحضير مسودة الدستور، هذا كان في يونيو 1960، وكان مدير الديوان الملكي آنذاك هو محمد عواد، والعادة آنذاك والطقوس تقتضي أن لا تكلم الملك إلا إذا كلمك، وهو لم يسألنا ولم يطلب رأينا، خرجنا من عنده فذهبت إلى الأستاذ عواد وقلت له: «إذا أصدرتم بلاغا ووضعتم فيه اسمي فسأرفض، لأنني لا أقبل أي دستور ممنوح، ويجب أن يكون هناك مجلس تأسيسي».

– هل وصل هذا الكلام إلى محمد الخامس؟

● بالطبع، فهذا مدير ديوانه، وولي العهد آنذاك مولاي الحسن موجود.

– ماذا كان رد الملك؟

● الرد جاء من ولي العهد، ذهب إلى الغزاوي مدير الأمن آنذاك وقال له: «قل للمهدي ديالك يذهب لكي يرتاح فقد تعب كثيرا».

– إذن ولي العهد هو الذي كان وراء استقالتك؟

● ولي العهد كان هو رئيس الحكومة الفعلي، وقد طلب مني العودة إلى الإذاعة فرفضت. بعد تلك المرحلة غادرت المغرب والتحقت باليونسكو.

■ حاوره: ادريس الكتبوري